كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور محمد زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية، ممثل راعي الحفل.

السادة أعضاء القيادة القطرية ـ السادة أعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ـ السادة الوزراء ـ السادة السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي ـ السادة العلماء والباحثون ـ السادة الضيوف.

أيها الحفل الكريم:

أحييكم أحسن تحية، وأرحّب بكم أجمل الترحيب وأوفاه، وأشكر لكم تفضلكم بالحضور لنحتفي بافتتاح ندوة: «اللغة العربية والإعلام».

١

وحديثُ اللغة حديث جميل محبَّب، يوافيك كل يوم بجديد. وتحتلُّ اللغة في حياة الأمة المحلَّ الأرفع. إنها وعاء الفكر وأداة التعبير والتواصل بين أبنائها، توثّق صِلاتهم، وتقوّي روابطهم، وتشدّ لحمة الوحدة بينهم. وهي، إلى ذلك، مستودعُ ذخائر الأمة، ونفائسها، وتراثها، تصل حاضرها بماضيها. وقد أهَّلها موقعها هذا لتكون العامل الحاسم في تحديد هوية الأمة،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتأكيد شخصيتها. وما أدقّ قولةَ عبد الله النديم[١]: «اللغة هي وطنك»، و «إضاعة اللغة تسليم للذات»[٢].

ولهذه المكانة التي تنزلها اللغات في حياة الأمم نجد العلماء ورجال الفكر يولونها أشد العناية والاهتمام، ويحرصون على حمايتها، ويدأبون في العمل على ترقيتها، وجعلها وافيةً بمطالب الحياة المتجددة.

وقد أدرك أجدادُنا العرب،وقد شغفهم حبُّ العربية وملك قلوبهم، هذا الواجبَ المزدوج تجاه اللغة، فنهضوا به في عصور ازدهار حضارتهم على الوجه الأمثل:

١ ـ صانوا اللغة من عبث العابثين وخطأ الجاهلين، وخلّفوا في ذلك تراثاً حافلاً يحفظ للغة أصالتها، ويتمسّك بأصولها وقواعدها، ويكشف الغطاء عن أسرارها.

٢ـ ثم وضعوا وابتكروا من المصطلحات والأساليب التي تستجيب للمعاني والمستحدثات الجديدة ما جعل العربية دائماً وأبداً الطاقة المتجدّدة لا يتوقف عطاؤها، تقدّم لأصحابها ما يعينهم على الوفاء بمطالب العلوم والفنون في تطورها وتقدمها.

ولما قامت النهضة العربية في العصر الحاضر سارع دعاتها من العلماء والمصلحين فسلكوا طريق أسلافهم السابقين في نقل العلوم والمعارف إلى العربية، وفي التأليف بها، ووضع المصطلحات الملائمة لمتطلبات العصر،

---

(١) كان عبد الله بن مصباح النديم (١٨٤٥ ـ ١٨٩٦م) من كبار الأدباء والمفكرين ودعاة الإصلاح في مصر، وتوفي في الآستانة. انظر ترجمته ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي ٤: ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٢) اللغة العربية في العصر الحديث للدكتور محمود فهمي حجازي: ٢٧، ٢٨، ٣١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومضوا في طريقهم اللاحب، وبدأت العربية تستردُّ شبابها وعافيتها بعد ما عانته في عصر العزلة.

٢

ولكن الأمور لم تمض على الوجه المرسوم لها، فقد رأى المستعمرون الحاقدون الذين اجتاحوا البلاد العربية آنذاك أن اللغة العربية هي المرتكز الأساسي للقومية العربية التي تجمع أبناء الوطن من المحيط إلى الخليج، فشنّوا عليها حملة شعواء لا هوادة فيها، وشنّعوا عليها، وشجّعوا التعليم بلغاتهم بديلاً منها، وبشّروا بالكتابة باللهجات العامية ودعوا إليها. وشهدت مصرُ خاصة معارك ضارية يطالعك بعضُ فصولها في كتاب (تاريخ الدعوة إلى العامية)(٣).

وكُتب للعربية السليمة الغلبةُ، ولكن لم تصفُ الساحةُ خالصة لها، فقد اندفع دعاةُ العامية يعزّزون مواقعها، ويكررون الحجج التي يتذرعون بها، وراحوا باسم الواقعية وتثقيف سواد الشعب يبالغون في التجهم للعربية السليمة، وينبزونها بما هي منه براء، فزعموا أنها لا تصلح لتمثيل المسرحيات، وأن على القاصّ والروائي أن يتجنّبها في باب الحوار خاصة لئلا يقع في التكلف والتصنع.

وراجت هذه الآراء الفطيرة ولقيت قبولاً، وفسحت الإذاعات والتلفزات العربية للهجات المحلية، على تعددها وكثرتها، مكاناً رحباً، فإذا نحن نسمع لهجات شتى ما بين أقطار المشرق والمغرب العربيين تنطلق من

(٣) تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر للدكتورة نفوسة زكريا سعيد (الإسكندرية، ط١ / ١٩٦٤م)، وانظر كتاب: خاطرات مؤتلفات للدكتور كمال بشر (القاهرة ١٩٩٥م): ٦٣ - ٦٧.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإذاعات والتلفزات تتبارى فيما بينها، وكأنها تتحدى نصاعة العربية وبيانها. وضاقت ساحة العربية السليمة، وأصبح استعمالها يكاد يكون قاصراً على إذاعة الأخبار والخطب الرسمية والاحتفالات والأحاديث والتعليقات السياسية والثقافية، وطائفةٍ من الروايات والمسلسلات التاريخية وما يماثلها.

وزاد أمرَ اللهجات فداحةً ما قامت به بعض القنوات الفضائية، فقد فوجئنا بل فُجعنا بأنها أخذت تذيع باللهجة العامية في أرجاء الوطن العربي، لا تبالي مايكون موقعها من نفوس سامعيها العرب. وكنا نأمل، وقد أصبح جهاز الإعلام أطولَ يداً وأقوى طاقة، أن تصطنع هذه القنوات اللغة العربية السليمة التي يفهمها العرب جميعاً في أركان المعمورة، فهذا ما يقضي به المنطق السليم. ثم جاء هذا الخليط الهجين في إذاعة الإعلان بكل ما يحمله من عيوب.

ولعل أكثر المندفعين في هذا الطريق أُخذوا بظاهر القول وتزويق الحجج، ولم يدركوا المخاطر التي تنجم عن هذا المسلك الوعر، وما يسبّبه طغيان العامية من أضرار، ولم يتنبهوا إلى أن اللغة العربية السليمة هي التي تربط العرب جميعاً بوطنهم الكبير، وتعصمهم من الفرقة والشتات، فإذا حلّت محلها لهجاتٌ مختلفة تقطعت بنا السبل، وقامت التجزئة والتباعد مقام الوحدة والالتحام، وضاع لساننا العربي المبين الذي هو عنوان هويتنا، وعماد وحدتنا، نتملّى به تراثنا العظيم الممتد ستة عشر قرناً أو يزيد، يطالعنا بصفحات مآثرنا الخالدة، ومساعينا المجيدة، وروائع نتاجنا الباهر في الآداب والعلوم، تشهد لهذه الأمة بعبقريتها ومقدرتها، وأنها صنعت المعجب المعجز في تاريخها، وتغلبت على كل الصعاب، وحفظت في سنوات عزلتها لسانها، لم تنسه ولم تتخلَّ عنه.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣

إن الإفراط في استعمال كل قطر عاميته أو عامياته يؤدي إلى أكبر المخاطر وأفدح الكوارث، ولابدّ من وقفة حاسمة فيها كل الإرادة والحزم لنمضي في تعزيز العربية السليمة، ونعيد لها مكانتها الرفيعة، نشدّ بها أواصر الوحدة، ونرسي دعائم النهضة التي نتطلع إليها ونعمل لتحقيقها.

إن مجمع اللغة العربية بدمشق الذي وقف نفسه على خدمة العربية والحفاظِ على سلامتها والعمل على رقيها وازدهارها لتظل دائماً وأبداً مواكبة لروح العصر، يرى في هذه الهجمة على العربية المبينة انتكاسةً ورجعة إلى الوراء، وتجاهلاً للخطوات التي مضينا بها قدماً، وإنذاراً بالأخطار المحدقة التي تنتظرنا إن تغافلنا أو أهملنا.

وقد آثر المجمع أن يعقد ندوته الحالية لدراسه القضايا اللغوية التي طرحها الإعلام، واقتراح الحلول الملائمة، لما للإعلام من شأن كبير في الحياة اللغوية والثقافية، فاللغة تُكتسب بالسماع والمحاكاة، وإن أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، حين تلتزم العربية السليمة، هي أحسن مصدر لتعلم اللغة ومحاكاتها، والتقريب بين اللغة السليمة واللغة المحكية.

وقد صنف المجمع القضايا التي يحسن أن تتناولها الدراسة في ثلاثة محاور:

الأول: اللغة العربية والإعلام المقروء (الصحف والدوريات والنشرات وما يتصل بذلك).

والثاني: اللغة العربية والإعلام المسموع والمرئيّ (الإذاعة والتلفزة والقنوات الفضائية).

والثالث: اللغة العربية والإعلان.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وستعالج في هذا المحاور مشكلاتُ ضعفِ الأداء، وشيوع الأغلاط اللغوية والنحوية، واللجوء إلى العامية، وعدم سلامة النطق بالعربية، ثم اقتراحُ السبل والوسائل لمعالجة ذلك.

وقد تقرر أن تعقد الندوة بالتعاون مع وزارة الإعلام فهي نعم الشريك المسعف، والدليل الهادي. ولقد رحب الأخ الصديق الدكتور محمد سلمان وزير الإعلام بالندوة موضوعاً وأهدافاً، ورأى أن مثل هذا التعاون بين المجمع والإعلاميين كثير الجدوى، يؤدي إلى نتائج مفيدة، ويغني الدراسات المطروحة، ويخرج بتوصيات أكثر واقعية.

وإننا لنأمل أن تكون هذه الندوة مقدمة لندوات تليها في الإعلام العربي وعلى نطاق واسع، لتكتمل الصورة، وتتوحد النظرة، ونصل إلى حلول ناجعة تعيد للعربية إشراقها وألقها.

لا بد لي من أن أشير هنا إلى أمر هام، وهو أن اللغات جميعاً بحاجة دائمة إلى العناية والدراسة والمتابعة، وهذه الضرورة الملحة هي التي أهابت بالأمم المختلفة لتأسيس مجامعها اللغوية كي تكون الحارس الأمين للغاتها، تتعاون هي والمؤسسات اللغوية للنهوض بهذا العبء القومي المحبّب.

بل إن بعض الدول تسنّ القوانين الزاجرة لمن يحاول الخروج على الحدود التي رسمتها المجامع والمؤسسات اللغوية، تفعل ذلك إكباراً لدور اللغة في بناء الأمة وإعزازاً لمكانتها. وإن مجمعنا لحريص كل الحرص على متابعة القضايا اللغوية على تعددها واختلافها لدراستها من شتى جوانبها، والوصول إلى مرفأ السلامة.

ولئن عقد المجمع ندوته هذا العام لمشكلات الإعلام، إنه ليؤرّقه أمر ثانٍ لابد من معالجته، وهو أن الأجيال الشابة في أقطارنا العربية تعاني في هذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأيام من ضعفها في العربية، فخرّيجُ الثانوية لا يقوى على الأداء الصحيح، ويتعثر في عبارته، والطلابُ الجامعيون لا يولون العربية العناية والاهتمام بل يكادون ينصرفون عنها. وقد عزم المجمع أن يعقد في العام القادم ندوة تعالج هذه الظاهرة بالتعاون مع وزارتي التربية والتعليم العالي والمؤسسات التربوية، وتضم علماء من البلاد العربية لتأتي الدراسة عامة جامعة لجوانب هذه القضية في مختلف البلدان، تكشف عن أسبابها، وتُدلي بمقترحاتها لمعالجتها.

٤

وإنه لمن يمن الطالع أن تنعقد ندوتنا والشعب في أوج أفراحه وابتهاجه احتفاءً بالذكرى الثامنة والعشرين للحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرئيس المظفر حافظ الأسد، والتي فجّرت طاقات الشعب الخلاقة لتقيم هذا التحالف الوثيق بين الشعب وقيادته الحكيمة في معارك البناء والتحرير والسلام العادل والشامل.

لقد افتتحت الحركةُ التصحيحية المجيدة صفحة جديدة ناصعة في تاريخنا، وقدمت الكثير من المنجزات الهامة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية التي حققت لشعبنا الكثير من تطلعاته.

ولا عجب أن ينال مجمع اللغة العربية القسط الوافي من عطاءات القائد المظفر الذي أضفى على المجمع رعايته وعنايته، وعزّز مكانته، وفتح أمامه آفاقاً ليكون أقدر على القيام بمهماته وتأدية أغراضه.

لقد عرف السيد الرئيس بحبه للعربية وإعزازه لها. وما أكثر أيادي السيد الرئيس على العربية، ودعمه لها في مختلف المؤسسات الجامعية والعلمية. وقد تفضل فرعى ندوتنا هذه تكريماً للعربية وتقديراً لها. فللسيد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرئيس الحمد والثناء والشكر على جميل رعايته، وكريم عنايته.

أيها السادة الكرام

أعود فأشكر لكم تفضلكم بالحضور، وأتمنى لندوتنا أن تُكلّل بالنجاح والتوفيق، وأن تكون توصياتها مرتكزاً أساسياً فيما نتطلع إليه من اهتمام بالعربية وحرص على سلامتها وازدهارها.

ثم أشكر لوزارة الإعلام وللسيد وزير الإعلام معونتهم ومشاركتهم الجادة لتأتي الندوة في المستوى الذي نرجوه لها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net